

من أقوال السلف في تحقير المبتدعة وإهانتهم

١- قال العقيلي (المتوفى: ٣٢٢هـ) رَحِمَهُ اللهُ فِي "الضعفاء الكبير" (٣١٧/٢):

قَالَ مُجَاهِدٌ لِبَعْضِهِمْ: **أَلَمْ أَرْكَ مَعَ ذَاكَ الْحِمَارِ**، يَعْنِي ابْنَ أَبِي نَجِيحٍ. حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ الْمُثَنَّى قَالَ: سَأَلْتُ عَلِيَّ بْنَ الْمَدِينِيِّ عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ قَالَ: كَانَ يَرَى الْإِعْتِرَالَ. حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ قَالَ: قَالَ أَبِي: ابْنُ أَبِي نَجِيحٍ كَانَ يَرَى الْقَدَرَ، أَفْسَدُوهُ بِأَخْرَةِ، وَكَانَ جَالِسَ عَمْرٍو بْنِ عَبِيدٍ فَأَفْسَدُوهُ، وَكَانَ قَدْرِيًّا. اهـ

٢- وقال الحافظ الذهبي رَحِمَهُ اللهُ فِي "تهذيب التهذيب":

قال أبو أحمد الزبيري رَحِمَهُ اللهُ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ مُسْلِمِ الْفَزَارِيِّ: **رَافِضِي، كَأَنَّهُ جَرَوُ كَلْبٍ.**

قلت - الذهبي - : خراء الكلاب كالرافضي.

٣- قال الحافظ الذهبي فِي "السير" (٤٦٨/٨):

قِيلَ لِسُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ: إِنَّ بَشْرًا الْمَرْبِيسِيَّ يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ لَا يُرَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

فَقَالَ: **قَاتَلَ اللَّهُ الدُّوَيْبَةَ**، أَلَمْ تَسْمَعْ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: {كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمِئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ} [المطففين: ١٥]،

فَإِذَا احْتَجَبَ عَنِ الْأَوْلِيَاءِ وَالْأَعْدَاءِ، فَأَيُّ فَضْلٍ لِلْأَوْلِيَاءِ عَلَى الْأَعْدَاءِ. اهـ

٤- أخرج الحافظ الذهبي رَحِمَهُ اللهُ فِي "سير أعلام النبلاء" (٣٦-٣٤/٢١):

عن أَبِي طَاهِرِ السَّلْفِيِّ رَحِمَهُ اللهُ قَالَ:

فَلَا تَصْحَبْ سِوَى السُّنِّيِّ دِينًا... لِتَحْمَدَ مَا نَصَحْتُكَ فِي الْمَالِ

وَجَانِبِ كُلِّ مُبْتَدِعٍ تَرَاهُ... فَمَا إِنَّ عِنْدَهُمْ غَيْرَ الْمُحَالِ

وَدَعِ آرَاءَ أَهْلِ الزَّيْغِ رَأْسًا ... وَلَا تَغْررِكَ حَذَلَةُ الرُّذَالِ
فَلَيْسَ يَدُومُ لِلْبِدْعِيِّ رَأْيٌ ... وَمِنْ أَيْنَ الْمُقَرَّرُ لَدِي ارْتِحَالِ
يُؤَافِي حَائِرًا فِي كُلِّ حَالٍ ... وَقَدْ خَلَّى طَرِيقَ الإِعْتِدَالِ
وَيَتْرَكَ دَائِبًا رَأْيًا لِرَأْيٍ ... وَمِنْهُ كَذَا سَرِيعُ الإِنْتِقَالِ
وَعِمْدَةٌ مَا يَدِينُ بِهِ سَفَاهًا ... فَأَحْدَاثٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجِدَالِ
وَقَوْلِ أئِمَّةِ الزَّيْغِ الَّذِي لَا ... يُشَابِهُهُ سِوَى الدَّاءِ العُضَالِ
كَمَعْبِدِ المِضَلِّ فِي هَوَاهُ ... وَوَاصِلٍ أَوْ كَغَيْلَانَ المِحَالِ
وَجَعِدِ نَمَّ جَهْمٍ وَابْنِ حَرْبٍ ^(١) ... **حَمِيرٌ يَسْتَحِقُّونَ المِحَالِي**
وَتُورٍ ^(٢) كَاسِمُهُ أَوْ شِئْتِ فَاقْلِبِ ... وَحَفْصِ الفَرْدِ قِرْدِ ذِي افْتِعَالِ
وَبَشِيرٍ لَا أَرَى بُشْرَى فَمِنْهُ ... تَوْلَدُ كُلُّ شَرٍّ وَاخْتِلَالِ
وَأَتْبَاعِ ابْنِ كِلَابٍ كِلَابٌ ... عَلَى التَّحْقِيقِ هُمْ مِنْ شَرِّ آلِ
كَذَاكَ أَبُو الهُدَيْلِ وَكَانَ مَوْلَى ... لِعَبْدِ القَيْسِ قَدْ شَانَ المَوَالِي
وَلَا تَنْسَ ابْنَ أَشْرَسِ المُكَنَّى ... أَبَا مَعْنٍ ثَمَامَةَ ^٣ فَهُوَ غَالِي
وَلَا ابْنَ الحَارِثِ البَصْرِيِّ ذَاكَ الـ ... مُضِلًّا عَلَى اجْتِهَادٍ وَاحْتِفَالِ
وَلَا الكُوفِيِّ أَعْيَنِهِ ضِرَارَ بـ ... نِ عَمْرٍو فَهُوَ لِلبَصْرِيِّ تَالِي

^١ جعفر بن حرب الهمداني، من أئمة معتزلة بغداد، مات سنة ٢٣٦.

^٢ ثور بن يزيد الكلاعي، أبو خالد الحمصي، وكان قدريا، مات سنة ١٥٣.

^٣ ثمامة بن أشرس: من كبار المعتزلة، مات سنة ٢١٣.

كَذَلِكَ ابْنُ الْأَصَمِّ^(٤)، وَمِنْ قَفَاهُ ... مِنْ **أَوْبَاشٍ** الْبَهَاشِمَةِ^(٥) النَّعَالِ

وَعَمْرُو هَكَذَا أَعْنِي ابْنَ بَحْرٍ^(٦) ... وَغَيْرُهُمْ مِنْ أَصْحَابِ الشَّمَالِ

فَرَأَيْ أَوْلَاءَ لَيْسَ يُفِيدُ شَيْئًا ... سِوَى الْهَدْيَانِ مِنْ قَيْلٍ وَقَالَ

وَكُلُّ هَوَىٍّ وَمُحَدَّثَةٍ ضَلَالٌ ... ضَعِيفٌ فِي الْحَقِيقَةِ كَالْخِيَالِ

فَهَذَا مَا أَدِينُ بِهِ إِلَهِي تَعَالَى عَنْ شَبِيهِهِ أَوْ مِثَالِ

وَمَا نَافَاهُ مِنْ خُدَعٍ وَزُورٍ ... وَمِنْ بَدَعٍ فَلَمْ يَخْطُرْ بِبَالِي

صدق الناظم رَحِمَهُ اللهُ وَأَجَادَ، فَلَأَنْ يَعِيشَ الْمُسْلِمُ أَحْرَسَ أَبْكُمْ خَيْرَ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِيءَ بَاطِنَهُ كَلَامًا وَفَلْسَفَةً!

٥- قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ فِي "تَهْذِيبِ التَهْذِيبِ" (٨٣/٢)، وَابْنُ حَبَانَ رَحِمَهُ اللهُ فِي "الثَّقَاتِ" (١٤٠/٦):

قال جرير بن يزيد بن هارون: بَعَثَنِي أَبِي إِلَيَّ جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ الضَّبْعِيِّ فَقُلْتُ لَهُ بَلِغْنَا أَنْكَ تَسِبُ أَبَا بَكْرٍ وَعَمْرُو

قَالَ أَمَا السَّبُّ فَلَا وَلَكِنَّ الْبَغْضَ مَا شِئْتُ قَالَ وَإِذَا هُوَ **رَافِضِي** مِثْلَ **الْحِمَارِ**. اهـ

٦- أَخْرَجَ الْخَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ رَحِمَهُ اللهُ فِي "تَارِيخِ بَغْدَادٍ" (١٥٤/٧):

عن مجاهد بن موسى أنه سُئِلَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هُدْبَةَ؛ فَقَالَ: قَالَ عَلِيُّ بْنُ ثَابِتٍ:

هو أكذب من حماري هذا!!

٧- وَقَالَ الْحَافِظُ الذَّهَبِيُّ رَحِمَهُ اللهُ فِي "الْمَغْنِيِّ فِي الضَّعْفَاءِ" (١٢٢/١) فِي تَجْرِيحِ مُوسَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الطَّوِيلِ:

انظر إلى هذا الحيوان المتهم!!

^٤ البصري، وضرار بن عمرو القاضي وابن الأصم من كبار المعتزلة.

^٥ نسبة إلى أبي هاشم عبد السلام بن أبي علي الجبائي، رئيس معتزلة البصرة بعد أبيه، والمتوفى سنة ٣٢١، وتسمى فرقته (البهشمية) وأتباعها: البهاشمية.

^٦ يعني الجاحظ، وكان معتزلياً.

٨- وقال أيضاً في "الميزان" عن ضرار بن سهل الضَّراري:

ولا يُدرى مَنْ ذا الحيوان!!؟

٩- وقال الحافظ الذهبي رَحِمَهُ اللهُ فِي "المغني في الضعفاء" (٥١٨/٢) عن القاسم بن داود البغدادي:

مِن حيوانات البر!!

١٠- وقال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ فِي "تهذيب الكمال" (٢٩٥/١٢) قال يحيى بن معين عن سُويد بن عبد

العزیز:

لا يجوزُ في الضحايا!!

١١- وقال رَحِمَهُ اللهُ فِي "السابق" (١٧٦/١): قال أبو إسماعيل الترمذي عن إبراهيم بن يحيى الشجري:

لم أرَ أعمى قلباً منه!!

١٢- وقال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ فِي "لسان الميزان" (٤٨٣/٢): قال حماد بن زيد رَحِمَهُ اللهُ عن الجلد بن أيوب

البصري:

ما كان جلدُ بن أيوب يساوي في الحديث طُليَّةً أو طُليَّتين!!

قال ابن منظور رَحِمَهُ اللهُ فِي "لسان العرب": يُقَالُ: فُلَانٌ مَا يُسَاوِي طُليَّةً، وَهِيَ الصُّوفَةُ الَّتِي تُطْلَى بِهَا الجُرْبِيُّ، قَالَهُ

ابن الأعرابي.

وَقَالَ أَبُو طَالِبٍ: مَا يُسَاوِي طُليَّةً أَي الخَيْطُ الَّذِي يُشَدُّ فِي رِجْلِ الجَدْيِ مَا دَامَ صَغِيرًا.

وَقِيلَ: الطُّليَّةُ خِرْقَةُ العَارِكِ. اهـ (والعارك: هي الحائض).

١٣- قال الذهبي في "سير أعلام النبلاء" (٤٥٣/٥): قال عُثْمَانُ بْنُ دِحْيَةَ اللُّغَوِيُّ عَنْ مَطَرِ بْنِ طَهْمَانَ:

لا يُساوي دَسْتَجَةَ بَقْلِ. اهـ والدَّسْتَجَةُ: الحُزْمَةُ كما قال الفيروز آبادي في "القاموس".

١٤ - أخرج مسلمٌ في مقدمة صحيحه بسنده:

عن عبدِ الله بنِ المُباركِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: لَوْ خُيِّرْتُ بَيْنَ أَنْ أَدْخُلَ الْجَنَّةَ وَبَيْنَ أَنْ أَلْقَى عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مُحَرَّرٍ لَأَخْتَرْتُ أَنْ أَلْقَاهُ ثُمَّ أَدْخُلَ الْجَنَّةَ فَلَمَّا رَأَيْتُهُ كَانَتْ بَعْرَةٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْهُ.

كتبه

علي بن عبد العزيز موسى